Historical narratives in the pre-Islamic era in the book Rabi` Al-Abrar by Al-Zamakhsharii

PhD student: Haifa Tarsh Finjan
Yosf35144@gmail.com
Al Mustansiriya University- College of Education- Department of History

Prof. Dr. Suhad Khazal Najib
Al Mustansiriya University- College of Education- Department of History

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v3i144.4081

Abstract

One of the most prominent qualities in the pre-Islamic era was generosity, and the Arabs were distinguished by honoring the guest, and they built Hashem al-Qimmah and the ideal of that benevolent quality. And this was mentioned in the narrations of al-Zamakhshari in his book Rabi` al-Abrar on the generosity of Bani Hashim and Ibn Jadaan, and the alliance of feudal, swearing in alliances, and al-Mutayyib were mentioned, which were compared with the historical narrations reported by those who preceded the era of al-Zamakhshari and those who lived through it and those who followed it, in addition to clarifying the points of agreement and difference between these narrations and the extent of their accuracy. Al-Zamakhshari in mentioning some of the narrations and his inaccuracy in mentioning some of them, and the extent of the authenticity of his narrations and the incorrectness of some of them, as well as his criticism of others.

Keywords: (Historical novels, generosity, pre-Islamic era, alliances)

المرويات التاريخية في العصر الجاهلي في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري

الباحثة هيفاء طارش فنجان
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
قسم التاريخ الاسلامي

أ.د. سهاد خزعل نجيب
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
قسم التاريخ الإسلامي

(مُلَخَّصُ البَحث)

من أبرز الصفات في العصر الجاهلي الكرم وقد تميز العرب بإكرام الضيف وكانوا بنوا هاشم القمة والمثل الأعلى بتلك الصفة الحميدة فأجداد النبيﷺ عرفوا بالكرم والجود وكانوا من ذوي النفوس الكريمة التي واجهت سنوات القحط والعوز التي مرت بأهل مكة ومنى وعرفة فقد تولى هاشم بعد أبيه رئاسة سقاية الحجاج ورفادتهم، وجاء ذكر كرم بني هاشم وابن جدعان في روايات أوردها الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار كما وجاء ذكر حلف الفضول وحلف الأحلاف و المطيبين وقد تم مقارنتها بالروايات التاريخية التي أوردها من سبقوا عصر الزمخشري والذين عاصروه والذين تلوه فضلا عن بيان نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذه الروايات ومدى دقة الزمخشري في ذكر بعض الروايات وعدم دقته في ذكر البعض الآخر منها، ومدى صحة رواياته وعدم صحة بعضها فضلا عن نقد بعضهم الآخر.

الكلمات المفتاحية: (الروايات التاريخية، الكرم، العصر الجاهلي، الاحلاف)

المقدمة

إن من أبرز الصفات عند العرب في العصر الجاهلي هو الكرم الذي يعد مرتبطا ارتباطا وثيقا بهم من خلال التزامهم وشعورهم تجاه ضيوفهم ويعود ذلك الى طبيعة البيئة الصحراوية والنظام القبلي السائد لديهم، وجاء ذكر ذلك في روايات الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار فضلاً عن ذكر حلف المطيبين وبطونه فضلاً عن حلف الأحلاف ومقارنتها بالمرويات التاريخية التي ذكرها من سبق الزمخشري ومن تلاه وذكر من اتفق معه ومن خالفه في الرواية.

أولاً: روايات الكرم في الجاهلية

١-كرم هاشم بن عبد مناف:[١]

الكرم من أبرز الصفات التي تميّز بها العرب باكرامهم ضيوفهم وقد عرف بتلك الصفة الحميدة هاشم بن عبد مناف الذي اتصف بالجود والكرم وسمي هاشم لهشمه الخبز لعمل الثريد لضيوفه وكذلك اشتهر بين قومه بهشم الثريد لعمل المرق لفقراء مكة وحجاجها فأورد الزمخشري ذلك قائلاً: سمي "هاشم: عمرو بن عبد مناف، لأنه جلب البر[الطحين] من الشام فعمل الخبز وهشم الثريد لأهل مكة والحاج، قال:(الزمخشري، ١٩٩١،ج٢،ص٤٦٥) (Al-Zamakhshari, 1991, Part 2, p.465)

أتاهم بالغرائر متأقات من أرض الشام بالبر النفيض

فأوسع أهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللبن الغريض"

وجاءت هذه الرواية ومعلوماتها في العديد من المصادر التاريخية(ابن هشام، ١٩٩٠، ج١، ص١٣٦)(Ibn Hisham, 1990, Part 1, p.136)؛ (ابن قتيبة،١٩٩٢، ج١، ص١١٧)(Ibn Qutaiba, 1992, Part 1, p.117)؛ (ابن الاثير، ١٩٩٧، ج١، ص٦١٨) (Ibn al-Atheer, 1997, Part 1, p.618)؛ (الشامي،١٩٩٣، ج١، ص٢٦٨)(.Al-Shami, 1993, Part 1, p.268)

في حين ذكرت مصادر أخرى رواية أكثر تفصيلاً مما ذكرها الزمخشري مرت سنوات من القحط والجوع والفقر على القريشيين فقدوا خلالها أموالهم وما يدخرون وبعد أن رأى

---

[١] هاشم بن عبد مناف: هو هاشم واسمه الحقيقي عمرو ابن سيد مكة عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد من نسل نابت بن النبي اسماعيل بن النبي ابراهيم(عليهم السلام)، وَأُمه عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، واليه ينسب احفاده فيقال الهاشميون او بني هاشم، ولِّيَ هَاشِمُ السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ ابيه، وهو صَاحِبُ إِيلاَفِ قُرَيْشٍ، وَإِيلاَفُ قُرَيْشٍ: دَأَبُ قُرَيْشٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرِّحْلَتَيْنِ لِقُرَيْشٍ، تَرْحَلُ إِحْدَاهُمَا فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ، وَإِلَى الْحَبَشَةِ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَرِحْلَةً فِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّأْمِ، إِلَى غَزَّةَ، وَرُبَّمَا بَلَغَ أَنْقَرَةَ، ينظر: (ابن هشام، ١٩٩٠، ج١، ص٣٢٣)(Ibn Hisham, 1990, Part 1, p.323)؛ (ابن سعد، ٢٠٠١، ج١، ص١٤)(Ibn Saad, 2001, Part 1, p.14)؛ (السمعاني، ١٩٩٨، ج١، ص٢٥)(.Al-Samani, 1998, Part 1, p.25)

هاشم ما اصاب مكة رحل الى الشام لجلب ما يسد به جوع الفقراء والمحتاجين فجاء بالخبز محملاً على الابل وعمل الثريد لإطعام أهل مكة "فَأَصَابَتْ قُرَيْشًا سَنَوَاتٌ ذَهَبْنَ بِالأَمْوَالِ، فَخَرَجَ هَاشِمٌ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَمَرَ بِخُبْزٍ كَثِيرٍ فَخُبِزَ لَهُ، فَحَمَلَهُ فِي الْغَرَائِرِ عَلَى الإِبِلِ، حَتَّى وَافَى مَكَّةَ، فَهَشَمَ ذَلِكَ الْخُبْزَ، يَعْنِي كَسَرَهُ وَثَرَدَهُ، وَنَحَرَ تِلْكَ الإِبِلَ، ثُمَّ أَمَرَ الطُّهَاةَ فَطَبَخُوا ، ثُمَّ كَفَأَ الْقُدُورَ عَلَى الْجِفَانِ[٢]، فَأَشْبَعَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْحَيَا بَعْدَ السَّنَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ هَاشِمًا، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزِّبَعْرَى فِي ذَلِكَ:

عَمْرُو الْعُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ".

(ابن سعد، ٢٠٠١، ج١، ص٥٧)(Ibn Saad, 2001, Part 1, p.57)؛ (البغدادي، ١٩٨٥، ص٢١٩)(Al-Baghdadi, 1985, p.219)؛ (المبرد، ١٩٩٧، ج١، ص٢٠١) (Al-Mubarrad, 1997, Part 1, p.201)؛ (الطبري، ١٩٨٧، ج٢، ص٢٥١)(Al-Tabari, 1987, Part 2, p.251)؛ (الازدي، ١٩٩١، ص١٣)(Al-Azdi, 1991, p.13)؛ (البيهقي، ١٩٨٥، ج٢، ص٤٢٣)(Al-Bayhaqi, 1985, Part 2, p.423)؛ (ابن ابي الحديد، ٢٠٠٧، ج٧، ص٦٤)(Ibn Abi Al-Hadid, 2007, Part 7, p.64)؛ (القلقشندي، ١٩٨٧، ج١، ص٤١٢)(Al-Qalqashandi, 1987, Part 1, p.412).

تولى هاشم بعد أبيه رئاسة سقاية الحجاج ورفادتهم وعند مجيء موسم الحج يقوم خطيباً في قريش يؤكد في خطابه على أهمية تعظيم وخدمة زوار وحجاج البيت الحرام وإكرامهم "فهم أضياف الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه"(اليعقوبي، ١٩٨٦، ج١، ص٢٤٢) (Al-Yaqoubi, 1986, Part 1, p.242)؛ (البلاذري، ١٩٩٦، ج١، ص٦٠) (Al-Baladhari, 1996, Part 1, p.60)، وقد سدّ هاشم نقص الحجاج من الطعام ووفادتهم ليس في مكة فقط حتى في منى وعرفة حيث كان يثرد لهم الخبز فضلاً عن اللحم والسمن وبذلك سمي هاشماً(اليعقوبي، ١٩٨٦،ج١، ص٢٤٢)(Al-Yaqoubi, 1986, Part 1, p.242)، وقد اتفقت الكثير من الروايات مع ما جاء به الزمخشري في اكرام هاشم للضيوف، فان اكرام الضيف من القيم الاخلاقية الرفيعة التي عرف بها هاشم وحث عليها قومه في مكة فهي صفة الاجواد.

---

[٢] الجفان: هو وعاءٌ للطَّعام من خَزَفٍ ونحوه، قَصْعة كبيرة، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣،ج١٣،ص٩٠)(Ibn Manzoor, 1993, Part 13, p.90).

٢- كرم عبد الله بن جدعان:(٣)

كرم الضيافة أمر عظيم وقد اتصف بها العرب فمن عرف بالضيافة فله شرف المنزلة وعلو المكانة وممن اشتهر بالكرم والجود ايضاً عبد الله بن جدعان وشبه بهاشم بن عبد مناف في كرمه وجوده وسخائه الذي لم يكن له نظير في قريش ولا مساوٍ في كرمه حتى صار مضرب المثل في ذلك وعرف في الجاهلية بجوده وسخائه حيث كان يضع الجفان الكبيرة وقد ملئت بالطعام ليأكل منها الناس ولسعة تلك الجفان أخذ رسول الله ﷺ بالاستضلال بها من الحر إذ إن الوافدين على مكة والراحلين عنها يأكلون من تلك الجفان لكثرة طعامها "كان عبد الله بن جدعان: من مطعمي قريش كهاشم بن عبد مناف"(الزمخشري، ١٩٩١، ج٣، ص٢٣٩) (Al-Zamakhshari, 1991, Part 3, p.239)، وقد كان يصنع للضيف فضلاً عن الثريد واللبن الفالوذ[٤] وقد يخلطه مع العسل وكان أول من صنعه لأهل مكة والوافدين عليها من الضيوف "وهو أول من عمل الفالوذ للضيف"(الزمخشري، ١٩٩١، ج٣، ص٢٣٩)(Al-Zamakhshari, 1991, Part 3, p.239)، وقال فيه أمية بن أبي الصلت:[٥]

له داع بمكة مشمعل	وآخر فوق دارته ينادي
إلى درج من الشيزى[٦] ملاء	لباب البر[٧] يلبك بالهشادة

إن من أجواد العرب في الجاهلية وأكثرهم كرماً عبد الله بن جدعان إذ كان له منادون في مكة وهؤلاء يقومون بدعوة الضيوف واهل مكة قائلين: "ألا من أراد الشحم واللحم فليأت دار عبد الله بن جدعان ، وهو أول من أطعم الفالوذ بمكة"(البغدادي، ١٩٨٥، ص٣٧٢)

---

[٣] عبد الله بن جدعان: هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، سيد بني تيم وهو عم والد أبي بكر الصديق كان من أجود أهل الجاهلية، بنظر: (ابن هشام، ١٩٩٠، ج١، ص١٢٤) (Ibn Hisham, 1990, Part 1, p.124).

[٤] الفالوذ: الفالوذ كلمة فارسية معربة وهو من الحلواء: هو الذي يؤكل من لب الحنطة والذي يدمج مع عسل النحل، ينظر: (الأصفهاني، ١٩٩٧، ج٨، ص٣٤٣)(Al-Isfahani, 1997, Part 8, p.343)؛ (ابن منظور، ١٩٩٣، ج٣، ص٥٠٣) (Ibn Manzoor, 1993, Part 3, p.503).

[٥] أمية بن أبي الصلت: هو أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر المشهور لم يسلم، ويكنى ابن القاسم بن أمية وكان أمية اشعر ثقيف، وقال الزبير بن بكار كان امية في الجاهلية نظر في الكتب وقرأها تعبد اولا بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر وتجنب الأوثان وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث بالحجاز فرحا ان يكون هو فلما بعث النبي حسده فلم يسلم وهو الذي رثى قتلى بدر بالقصيدة التي أولها ماذا ببدر والعقنقل من مرازبه جحاجح وذلك لأنه كان من رؤوس من قتل ببدر هم عتبة وشبيه ابنا ربيعة ابن عبد شمس وهما ابنا خاله ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا وقيل أنه مات عام تسع من الهجرة بالطائف كافر قبل أن يسلم الثقفيين، ينظر: (الاصفهاني، ١٩٩٧، ج٤، ص١٢٩) (Al-Isfahani, 1997, Part 4, p.129)؛ (ابن حجر، ١٩٩٤، ج١، ص٢٤٩)(Ibn Hajar, 1994, Part 1, p.249).

[٦] الشيزى: هو شجر تعمل منه القصاع والجفان وقيل هو شجر الجوز وقيل إنما هي قصاع من خشب الجوز فتسود من الدسم، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ٥، ص٣٦٣) (Ibn Manzoor, 1993, Part 5, p.363).

[٧] لباب البر: أي من لباب الفالوذ: وقيل الشهد العسل، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ج٣، ص٣٤٣) (Ibn Manzoor, 1993, Part 3, p.343).

(Al-Baghdadi, 1985, p.372)؛ (ابـن قتيبـة، ١٩٧٧، ج١، ص٤٥٥) (Ibn Qutaiba, 1977, Part 1, p.455)، وكذلك ذكر الأبيات الشعرية التي جاءت في ربيع الأبرار لابن أمية بن أبي الصلت، وان "أَوَّلُ مَنْ أَطْعَمَ الْبُرَّ بِالشَّهْدِ وَعَمِلَ الْخَبِيصَ[٨] بِمَكَّةَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ جُدْعَانَ" (الفاكهي، ١٩٩٥، ج٣، ص٢٢٣)(Al-Fakihi, 1995, Part 3, p.223)، وكان ذلك زيادة في إكرام الضيف إذ لم يكتفِ بصنع الخبز مع اللحم والسمن، كذلك تشير المصادر إلى أن من أشرف ما عرفه أهل مكة من الطعام هو الفالوذ ولم يطعم الناس منهم ذلك الطعام إلا عبد الله بن جدعان(الجاحظ، ١٩٩٨، ج١، ص٢٤٣)(Al-Jahiz, 1998, Part 1, p.243)؛ (السهيلي، ٢٠٠٠، ج٢، ص٥٠)(Al-Suhaili, 2000, Part 2, p.50)؛ (ابن كثير، ١٩٨٧، ج٢، ص٢٧٠)(Ibn Kathir, 1987, Part 2, p.270)؛ (العصامي، ١٩٩٨، ج١، ص٢٤٣) (Self-made, 1998, Part 1, p.243).

وذكر أن عبد المطلب دخل على كسرى الفرس ضمن وفد من قريش وكان ضمن ذلك الوفد عبد الله بن جدعان في رواية أوردها الزمخشري جاء فيها: "وفد عبد المطلب على كسرى ومعه جماعة من صناديد قريش، فلما أرادوا الرجوع سأل كلا منهم مسألته، فقال ابن جدعان: الجارية التي تعمل للملك الفالوذ، فوهبها له، فكانت تعمله له بمكة"(الزمخشري، ١٩٩١، ج٣، ص٢٣٩)(Al-Zamakhshari, 1991, Part 3, p.239)، إلا أن ما أورده الأصفهاني أن عبد الله بن جدعان كان سيداً من قريش وقد وفد على كسرى الفرس وقد أكل عنده حلوة الفالوذ وقد أعجب به فسأل عنه فقيل له انه "لباب البر يلبك مع عسل النحل"(الاصفهاني، ١٩٩٧، ج٨، ص٣٤٣)(Al-Isfahani, 1997, Part 8, p.343)، وهنا سأل عن الشخص الذي يقوم بصنعه فجاءوا بالغلام فاشتراه وأتى به مكة فصنع له الفالوذ بمكة "فوضع الموائد بالأبطح إلى باب المسجد ثم نادى مناديه ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس"(الاصفهاني، ١٩٩٧، ج٨، ص٣٤٣)(Al-Isfahani, 1997, Part 8, p.343)، وهنا جاءت الرواية مخالفة لما أورده الزمخشري الذي ذكر أن من كان يعمل الفالوذ هي جارية وليست غلاماً وان وفد قريش كان يرأسه عبد المطلب وليس برآسة عبد الله بن جدعان. وعليه يتبين أن ما جاءت به الروايات مطابقة في المعنى بجود وكرم وسخاء ابن جدعان وأنه أول من صنع حلوى الفالوذ لضيوفه ولأهل مكة من قومه وكذلك الوافدين على مكة.

[٨] الخَبيصُ: حَلْواءُ مَعْرُوفَةٌ يُخْبَصُ بَعْضُه فِي بَعْض، ويعمل مِنَ التَّمْرِ والسَّمْنِ، ينظر: (الزبيدي، د.ت، ج١٧، ص٥٤٢)(Al-Zubaidi, n.d., Part 17, p.542).

لقد تعددت صور جود وكرم عبد الله بن جدعان فتارة يطعم الطعام ، وتارة أُخرى ينفق الأموال للمحتاجين وهناك صور أُخرى لكرمه حيث جاء إلى أمية طالباً منه المال لتسديد ديونه وقد تعهد ابن جدعان بأنه الضامن له لتسديد تلك الأموال ولم يسأله كم تلك الأموال، لكن قال له: امهلني فأنتظر امية اياماً وجاء الى ابن جدعان قائلاً: (الزمخشري، ١٩٩١، ج٤، ص٣٨٧-٣٨٨) ((Al-Zamakhshari, 1991, Part 4, p.387-388

أتترك حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قرم لك الحسب المهذب والسّناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجودا إذا ما الكلب أحجره الشتاء
فيوم منك خير من أناس تروح عليهم إبل وشاء
إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء
وأرضك أرض مكرمة بنتها بنو تيم وأنت لها سماء

وبعد أن قضى ابن جدعان دين أمية كانت لديه مغنيتان إذ وقع نظر أمية عليهن فقال ابن جدعان له: "اختر أحديهما"(الزمخشري، ١٩٩١، ج٤، ص٣٨٧) (Al-Zamakhshari, 1991, Part 4, p.387)، فأخذ إحداهن ثم خرج، كان مروره على مجالس القرشيين وعند رؤيتهم لامية ومعه جارية ابن جدعان وجهوا له اللوم على أخذها قائلين: "أخذتها وهي انسه، فلو رددتها كان أوفر لحظك عنده، فتذمم وردها. فقال: لعل قريشا لاموك؟ قال: والله يا أبا زهير ما أخطأت، وأنشده :

عطاؤك زين لأمرئ إن حبوته ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لأمرئ بذل وجهه إليك كما بعض السؤال يشين"

(الزمخشري، ١٩٩١، ج٤، ص٣٨٧) ((Al-Zamakhshari, 1991, Part 4, p.387

فخرج أمية وبصحبته الجاريتين التي وهبهما له ابن جدعان.

وهناك بعض الروايات التاريخية التي ذكرت كرم وجود ابن جدعان في قضاء الحوائج و إيفاء ديون المحتاجين فجاءت متفقة مع ما أورده الزمخشري بحاجة أمية للأموال لتسديد ديونه وأنها لم تذكر سؤال ابن جدعان لامية عن المبلغ المطلوب لتسديد الديون إنما أعطاه المبلغ بدون تحديد، وكذلك اتفقت بذكر الأبيات الشعرية التي تؤكد حاجته لتلك الأموال، فضلا عن اتفاقها معه في حادثة الجاريتين(البغدادي، ١٩٣٧، ص١٣٨)(Al-Baghdadi, 1937, p.138)؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٣٤٠-٣٤١)(Al-Isfahani, 1997, Part 8, p.340-341)، في حين أن ابن كثير لم يذكر حاجة أمية إلى الأموال ولم يذكر

حادثة الجاريتان، لكنه ذكر شعر أمية في مدح ابن جدعان وكرمه فقط(ابن كثير، ١٩٨٧، ج٢، ص٢٨٨) (Ibn Kathir, 1987, Part 2, p.288).

عندما تقدم العمر بابن جدعان لم يمنعه كبر سنه من الاستمرار في العطاء والجود وبذل الاموال للمحتاجين لكن هذا الفعل لم ترضَ به عشيرته من بني تيم فاعتبروه اسرافا في أمواله فعملوا على منعه من العطاء بما لديه من أموال في مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم وعندما رأى ابن جدعان منع قومه له من التصرف في أمواله قام بحيلة لكي يتمكن من الإنفاق على بعض المحتاجين وذلك بالاتفاق مع صاحب الحاجة أو الفقير لحصوله على مبتغاه بأن يكون قريباً من ابن جدعان ليقوم بضربه على وجهه ضربة خفيفة ويقول له قم واطلب بتلك الضربة ما تبتغيه من الأموال فلا يرتضي عوضاً عن ذلك الألم بدية غير المال مما يضطر قومه من إعطاء المال عوضاً عن تلك الضربة ويكون ذلك من ماله وبتلك الحيلة استطاع ابن جدعان مساعدة الفقراء وأصحاب الحاجات المتعسرة من حصولهم على حاجتهم من المال "لما كبر عبد الله بن جدعان أخذت بنو تيم على يده، ومنعوه أن يعطي ماله، فإذا أتاه السائل قال: أدن مني فيلطم وجهه، ثم يقول اذهب فاطلب لطمتك أو ترضى منها، فيطالبه الرجل بلطمته، فترضيه بنو تيم من ماله"(الزمخشري، ١٩٩١، ج١، ص٤٢٨)(Al-Zamakhshari, 1991, Part 1, p.428)، وقد اتفقت المصادر التاريخية مع ما اورده الزمخشري في روايته والتي اكدت على كرم ابن جدعان حتى عندما منعوه قبيلته من البذل والعطاء حيث لم يمنعه ذلك من ايجاد طريقة او مخرج لمساعدة السائل والمحتاج(الزبيري، ١٩٨٧، ص٢٩٢-٢٩٣)(Al-Zubayri, 1987, p.292-293)؛ (البغدادي، ١٩٣٧، ص١٣٧-١٣٨)(Al-Baghdadi, 1937, p.137-138)؛ (ابن قتيبة، ١٩٩٧، ج١، ص٤٥٨) (Ibn Qutaiba, 1997, Part 1, p.458)؛ (السهيلي، ٢٠٠٠، ج٢، ص٥٢-٥٣) (Al-Suhaili, 2000, Part 2, p.52-53)؛ (الديار بكري، ١٩٩٧، ج١، ص٢٥٦)(Al-Diyar Bakri, 1997, Part 2, p.256)؛ (العصامي، ١٩٩٨، ج١، ص٢٤٥)(Self-made, 1998, Part 1, p.245).

رابعاً: الروايات التاريخية في ذكر الاحلاف[٩]

١- حلف المطيبين وحلف الاحلاف:

جاء ذكر حلف المطيبين وبطونه فضلاً عن حلف الأحلاف في ربيع الأبرار فبطون المطيبون هم: "بنو عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزى، وزهرة ابن كلاب، وتيم بن مرة، والحارث بن فهر، غمسوا أيديهم في خلوق ثم تحالفوا" (الزمخشري، ١٩٩١، ج٢، ص٤٦٦)

[٩] الحلف: بالكسر، العهد يكون بين القوم، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ج٩، ص٥٣)(Ibn Manzoor, 1993, Part 9, p.53).

(Al-Zamakhshari, 1991, Part 2, p.466)، أما الأحلاف فهم: "بنو عبد الدار، وبنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو عدي، نحروا جزورا [ذبحوا بعير] و غمسوا أيديهم في دمائها وتحالفوا، فسموا لعقة[١٠] الدم"(الزمخشري، ١٩٩١، ج٢، ص٤٦٦)(Al-Zamakhshari, 1991, Part 2, p.466)، ولم يوضح الزمخشري في كتابه معنى المطيبون والأحلاف مفصلا واكتفى بذكر بطونهم فقط.

ولم يتطرق الزمخشري الى الغاية من عقد الحلفين ولماذا سموا المطيبين والأحلاف، في حين ورد في روايات تاريخية أن هاشما وعبد شمس وعبد المطلب ونوفل بني عبد مناف أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار مما كان قصي قد جعله إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والرفادة والسقاية والندوة ورأوا أنهم أحق به منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم، فرفضوا ابناء عبد الدار ذلك فصار مع بني عبد مناف بن قصي بنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر، وتعاقدوا وتحالفوا حلفاً مؤكداً ألا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فأخرجت بنو عبد مناف ومن صار معهم جفنة مملوءة طيباً ، فوضعوها حول الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا ومسحوا الكعبة بأيديهم تأكيداً على أنفسهم فسموا المطيبين، وصار مع بني عبد الدار بنو مخزوم وسهم وجمح وبنو عدي بن كعب وفعلوا كما فعل المطيبين من العقد، وأخرجت بنو عبد الدار ومن كان معهم جفنة من دم فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا فسموا الأحلاف ولعقة الدم وتهيؤوا للقتال وقد تجهزت كل قبيلة وبينما هم على ذلك إذ تداعوا إلى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة وتكون الحجابة واللواء ودار الندوة إلى بني عبد الدار كما كانت(ابن هشام، ١٩٩٠، ج١، ص١٣١) (Ibn Hisham, 1990, Part 1, p.131)؛ (ابن سعد، ٢٠٠١، ج١، ص٥٨) (Ibn Saad, 2001, Part 1, p.58).

وجاء في نسب قريش أن آل عبد مناف قد كثروا وقل آل عبد الدار فأرادوا أبناء عبد مناف انتزاع الحجابة من بني عبد الدار فاختلفت في ذلك قريش فانقسم إلى قسمين : قسم مع بني عبد الدار، وقسم مع بني عبد مناف فأخرجت أم حكيم[١١] توأمة أبي رسول الله ﷺ جفنة فيها طيب فوضعتها في الحجر فقالت: "من كان منا، فليدخل يده في هذا الطيب"(الزبيري، ١٩٨٧، ص٣٨٣)(Al-Zubayri, 1987, p.383)، فأدخلت عبد مناف

---

[١٠] لعقة: لَعِقَ الشيءَ يَلْعَقُه لعْقاً: لَحِسَهُ، وقيل ان الرجل اذا كَانَ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ فَإِذَا فَرَغَ لعِقَها، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ج١٠، ص٣٣٠)(Ibn Manzoor, 1993, Part 10, p.330).

[١١] ام حكيم: هي البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وتكنى ام حكيم عمة رسول الله، وامها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ينظر: (ابن سعد، ٢٠٠١، ج١٠، ص٤٥) Ibn Saad, 2001, Part 10, p.45).

أيديها، وجميع بطون حلف المطيبين، في حين قامت بنو سهم بن عمرو، بذبح بعير، وقالوا: "من كان منا، فليدخل يده في هذه الجزور"، فأدخلت في ذلك الدم أيديها عبد الدار، وجميع بطون حلف الأحلاف "فلعقت بنو عدي كلها بأيديها، فسموا لعقة الدم".

ومن خلال دراسة الروايات المختلفة الواردة عن الحلفين أنهما عقدا لغرض تقسيم وظائف السقاية والرفادة والحجابة واللواء ودار الندوة بين بني عبد مناف بن قصي وبني عبد الدار وقد وقع هذا النزاع بين بطون قريش على الزعامة فتحزبت تلك البطون وانقسمت على نفسها إلى مطيبين وأحلاف (حلف لعقة الدم) ثم عقد بعد ذلك الصلح بينهم بأن تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف وأما الحجابة واللواء ودار الندوة تكون لبني عبد الدار.

وقد عاد للظهور مرة ثانية حلف لعقة الدم وكان هذه المرة بين قبائل قريش كان هذا الحلف يعود إلى أيام بناء الكعبة الذي كان قبل المبعث بخمس عشرة سنة، عندما وصلوا إلى رفع الحجر الأسود فاختلفوا فيمن يضعه "كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الأُخْرَى، حَتَّى تَحَاوَزُوا وَتَحَالَفُوا وَتَوَاعَدُوا لِلْقِتَالِ، فَقَرَّبَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا، ثُمَّ تَعَاقَدُوا هم وَبَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ عَلَى الْمَوْتِ، وَأَدْخَلُوا ايديهم في ذلك الدم في الْجَفْنَةِ، فَسَمُّوا لَعَقَةَ الدَّمِ بِذَلِكَ" (الطبري، ١٩٨٧، ج١ ص٥٢٦)(Al-Tabari, 1987, Part 1, p.526)، ويكون هذا الحلف هو الحلف الثاني للعقة الدم ، فالأول كان قبل مولد الرسول ﷺ والثاني في أيامه.

٢- حلف الفضول:

كانت مكة المركز التجاري الأهم في عصر ما قبل الاسلام اذ كانت تعج بالوافدين عليها من شتى البلدان من أجل المتاجرة وبيع البضائع وقد يحدث في أغلب الأحيان الغش والغبن من قبل تجار مكة إذ لم يكن هناك قانون أو شريعة تمنع التحايل والغش واخذ أموال الآخرين، ويعود سبب هذا الحلف الى حادثتين الأولى أنه كانت لرجل ظلامة عند أبي بن خلف الجمحي، والثانية لرجل من قريش معروفاً بالعناد والباطل وهو العاص بن وائل السهمي[١٢] فبعد أن قبض العاص البضاعة من الزبيدي واستقرت عنده أنكر حق الرجل،

[١٢] العاص بن وائل السهمي: وهو العاص بن وائل بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي السهمي، وهو الذي نعت الرسول الله بالأبتر الذي لا عقب له وذلك بعد وفاة أبيه القاسم قائلاً: "دعوة فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو قد هلك قد انقطع ذكره، فاسترحتم منه، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝﴾[سورة الكوثر، الآية:١-٢] حتى قضى السورة"، الكوثر العظيم من الأمر، فكان العاصي المستهزئين النبيعليه قائلاً: "اللهم سلط عليه شوكة من أشواك الأرض" وقد خرج الى الطائف على حمار فوقع به الحمار على نبات شوكي فدخلت في اخمص قدمه شوكة فقتلته، ينظر: (ابن اسحاق، ٢٠٠٤، ص٢٧٢-٢٧٣)(Ibn Ishaq, 2004, p.272-273).

ولما يئس الزبيدي من نصرة قريش صعد على جبل أبو قبيس[١٣] وقريش في أنديتهم حول الكعبة وأنشد ابياتاً من الشعر يعرض مظلمته ويناشد قريشاً أن يردوا إليه حقه قائلاً:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدرّ والنّفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
هل مخفر من أخي سهم بقدرته فعادل أم ضلال نال معتمر
إن الحرام لمن تمّت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

(الزمخشري، ١٩٩١،ج٥،ص٣٠٣-٣٠٤)(Al-Zamakhshari,1991, Part5, p.303-304) فلما سمع الزبير بن عبد المطلب استغاثة الزبيدي عقد حلف الفضول إذ كان المتحالفون بني هاشم وبنو عبد مناف، وزهرة، وتيم بن مرة، وأسد ابن عبد العزى، وانضم إليهم الحارث بن فهر ومن عداهم من قريش(اليعقوبي، ١٩٨٦،ج١،ص١١٠)(Al-Yaqoubi, 1986, Part 1, p.110).

أما أسباب تسميته بحلف الفضول فالأسباب والأقوال المختلفة في تسميته بهذا الاسم منها دخول هؤلاء البطون في الفضول الأمر، وقيل سمي بذلك تشبيها له بحلف كان بمكة أيام جرهم والقائم على التناصف وارجاع حق الفقير وحق الغريب من ساكني مكة قام به رجال يقال لهم الفضل بن الحارث، والفضل بن وداعة، والفضل بن فضالة فسمي حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء فلما اشبه حلف قريش بحلف هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول "وقيل سمي بذلك لما فيه من الشرف والفضل، وقيل لأنه شيء تفضلوا به"(الزمخشري، ١٩٩١، ج٥، ص٣٠٤) (Al-Zamakhshari, 1991, Part 5, p.304). وكان حلف قريش يشبه حلف الجرهميين وسمي حلف الفضول كان هدفه هو الوقوف ضد الظالم وإعادة الحق لأصحابه ونصرة المظلوم.

إن بعض المؤرخين لم تذكر سبب تسميته بحلف الفضول(ابن هشام، ١٩٩٠، ج١، ص١٣٣)(Ibn Hisham, 1990, Part 1, p.133)؛ (ابن سعد، ٢٠٠١، ج١، ص١٠٦-١٠٧)(Ibn Saad, 2001, Part 1, p.106-107)، في حين أن هناك مؤرخين أشاروا إلى أسباب عديدة لتسميته منها أن سبب تسميته بحلف الفضول: "لأنه حلف خرج من حلف المطيبين والأحلاف، فكان فضلا بينهما عليهما"(البغدادي، ١٩٨٥، ص٥٢-٥٣)(Al-Baghdadi, 1985, p.52-53)، وعندما سمعت قريش بهذا الحلف أعجبوا به

[١٣] أبو قبيس: وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقيها، وقعيقعان من غربيّها، قيل سمي باسم رجل من مذحج كان يكنّى أبا قبيس، لأنه أول من بنى فيه قبة، وقيل سمي أبو قبيس، كناه آدم، بذلك حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، وكان في الجاهلية يسمّى الأمين، لأن الركن كان مستودعا فيه أيّام الطوفان، ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص٨٠-٨١)(Yaqut al-Hamawi, 1995, Part 1, p.80-81)؛ (المزي، ١٩٨٠، ص١٠٩)(Al-Mazi, 1980, p.109).

ونال قبولهم ورضاهم. اما السبب الاخر في تسميته بحلف الفضول هو تحالف ثلاثة من الفضليين على ألا يروا ظلما بمكة إلا غيروه ووقفوا ضده(الثعالبي، ١٩٨٧، ص١٤٠)(Al-Thalabi, 1993, p.140).

كما ذكر ايضاً أن سبب هذا الحلف هو مصادرة العاص بن وائل لحق الزبيدي فاستعان بالأحلاف الذين هم عبد الدار ومخزوماً وجمحا وسهما وعدي بن كعب فرفضوا أن يعينوا على العاص بن وائل، فلما رأى الزبيدي موقفهم وأنهم لا ينصرونه ولا يعيدون له حقه صعد الى أبي قبيس وناد بمظلوميته فاجتمع المطيبون في دار عبد الله بن جدعان وتحالفوا وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم ثم ذهبوا إلى العاصي بن وائل فأخذوا منه حق الزبيري وأعادوه إليه، وهنا قال الزبير بن عبد المطلب: (السهيلي، ٢٠٠٠، ج٢، ص٤٥-٤٦) (Al-Suhaili, 2000, Part 2, p.45-46)؛ (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج٢، ص٤١)(Ibn al-Atheer, 1997, Part 2, p.41)؛ (الندوي، ٢٠٠٤، ص١٤٧)(Al-Nadawi, 2004, p.147))

إنّ الْفُضُولَ تَحَالَفُوا، وَتَعَاقَدُوا أَلّا يُقِيمَ بِبَطْنِ مَكّةَ ظَالِمُ

أَمْرٌ عَلَيْهِ تَعَاهَدُوا، وَتَوَاثَقُوا فَالْجَارُ وَالْمُعْتَرُّ[١٤] فِيهِمْ سَالِمُ

وقد حضر رسول الله ﷺ حلف الفضول إذ عاش النبي ﷺ في مكة وقضى طفولته وشبابه فيها وقد شهد العديد من أحداث قومه ومنها حلف الفضول، وقد ذكره بعد أن اكرمه الله بالنبوة قائلاً: "لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا لو دعيت إلى مثله اليوم لأجبت" (الزمخشري، ١٩٩١، ج٥، ص٣٠٤)(Al-Zamakhshari, 1991, Part 5, p.304). لقد حظي هذا الحلف بالقبول عند رسول الله ﷺ فذكره بعد الإسلام في عبارات تعددت صيغتها في المصادر لكن اتفقت في المضمون فمن ذلك قوله: "شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم[١٥] ولو ادعى به في الإسلام لأجبت"(ابن سعد، ٢٠٠١، ج١، ص١٠٧)(Ibn Saad, 2001, Part 1, p.107)؛ (البغدادي، ١٩٨٥، ص٥٣) (Al-Baghdadi, 1985, p.53)، فالمبادئ التي أقرها هذا الحلف في الجاهلية هي من بين المبادئ التي جاء بها الإسلام من قيم الحق والعدل والتعاون ونصرة المظلوم والوقوف ضد الظلم والظالم وأداء الأمانة.

---

[١٤] الْمُعْتَرُ: معتَرّ :مسكينٌ فقير، يتعرَّض للمسألة ولا يسأل، وقيل الضَّيف الزائر، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ج٤، ص٥٣٩)(Ibn Manzoor, 1993, Part 4, p.539).

[١٥] حمر النعم: كرائم الإبل وهي الكريمة وهي اصبر الإبل على الهواجر والعرب تقول خير الابل حمرها، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ج٤، ص٢١٠)(Ibn Manzoor, 1993, Part 4, p.210).

وقد بقي هذا الحلف يحظى بمكانة واحترام في المجتمع الإسلامي وتدل على ذلك الحادثة التي وقعت في عهد إمارة الوليد بن عتبة[١٦] الأموي وكان أمير المدينة من قبل عمه معاوية فتحامل الوليد على الحسين عليه السلام في حقه وذلك لسلطانه وهذا ما عرف به الأمويين في عدائهم لآل البيت عليهم السلام فقال الحسين عليه السلام: "أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول"(ابن هشام، ١٩٩٠، ج١، ص١٣٤-١٣٥)(Ibn Hisham, 1990, Part 1, p.134-135)، وناصره عبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة[١٧]، عبد الرحمن بن عثمان التيمي[١٨]، وبينما هناك من يذكر أن الظالم للحسين عليه السلام في أرضه هو معاوية نفسه، فقال الحسين عليه السلام لابن الزبير: " أخيرة في ثلاث خصال والرابعة الصيلم[١٩] أن يجعلك أو ابن عمر بيني وبينه أو يقر بحقي ثم يسألني فأهبه له أو يشتريه فإني فو الذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول"(الاصفهاني، ١٩٩٧، ج٧، ص٢٩٦)(Al-Isfahani, 1997, Part 7, p.296)، فلما بلغ الوليد ذلك أنصف الحسين عليه السلام من حقه في المال وهو غير راضٍ (الاصفهاني، ١٩٩٧، ج٨، ص٣٤٣)(Al-Isfahani, 1997, Part 8, p.343).

إن دعوة الإمام الحسين عليه السلام بحلف الفضول كان يهدف منه الإمام تعريف الناس بواقع وحقيقة بني أمية وأنهم ظالمون لا يهمهم الا الدنيا وزخرفها وان الهاشميين وآل البيت عليهم السلام هم الذين يهتمون بالحفاظ على العهود والمواثيق والتي تهدف الى نصرة المظلوم والدفاع عن الحق وإن حلف الفضول كان له أثره وتأثيره .

---

[١٦] الوليد بن عتبة: هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، تولى امارة المدينة من قبل عمه معاوية، وقد أرادوا أهل الشام الوليد بن عتبة على الخلافة فطعن فمات وقيل مات بالطاعون، ينظر: (الذهبي، ١٩٨٥، ج٣، ص٢٩٥) Al-Dhahabi, 1985, Part 3, p.295)).

[١٧] المسور بن مخرمة: هو المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري أبو عبد الرحمن، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وقدم به أبوه المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان، وهو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر، كان فقيها، لم يزل مع خاله عبد الرحمن بن عوف بقي في المدينة إلَى أن قتل عثمان، ثم رجع إلى مكة، إلى أن توفي معاوية فلم يزل بمكة حتى قدم الحصين بن نمير مكة لقتال ابن الزبير وحاصر مكة وفي حصاره ومحاربته أهل مكة أصاب المسور حجر من حجارة المنجنيق، وهو يصلي بالحجر فقتله وصلى عليه ابن الزبير بالحجون، توفي وهو ابْن لثنتين وستين عام، ينظر: (ابن عبد البر، ١٩٩٢ج٣، ص١٣٩٩)(Ibn Abd al-Bar, 1992, Part 3, p.1399).

[١٨] عبد الرحمن بن عثمان التيمي: هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، ابن أخي طلحة بن عبيد الله، أسلم يوم الحديبية، وقيل أسلم يوم الفتح، قتل مع ابن الزبير بمكة في يوم واحد، ينظر: (ابن عبد البر، ١٩٩٢، ج٢، ص٨٤٠)(Ibn Abd al-Bar, 1992, Part 2, p.840).

[١٩] الصيلم: السيف، ينظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ج١٢، ص٣٤٠) (Ibn Manzoor, 1993, Part 12, p.340).

وقد خرج أغلب القريشيين من هذا فعندما جاء محمد بن جبير بن مطعم[٢٠] الى عبد الملك بن مروان بعد مقتل ابن الزبير فسأله ألم نكن نحن وأنتم يعني بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول، فأجابه محمد بن جبير انت اعلم، وعندما طلب منه عبد الملك أن يجيبه صراحة أخبره بأنهم قد خرجوا من الحلف ومبادئه(ابن هشام، ١٩٩٠، ج١، ص١٣٥)(Ibn Hisham, 1990, Part 1, p.135)؛ (الاصفهاني، ١٩٩٧، ج١٧، ص٢٩٥) (.(Al-Isfahani, 1997, Part 17, p.295)

وقد توهم ابن قتيبة بقوله: " إن حلف المطيبين هو حلف الفضول"(ابن قتيبة، ١٩٩٢، ج١ ص٦٠٤)(Ibn Qutaiba, 1992, Part 1, p.604)، فعقب عليه البيهقي بقوله: "حلف المطيبين انما هو حلف الفضول غلط ، وذلك أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يدرك حلف المطيبين، لأن ذلك كان قديما قبل أن يولد بزمان"(البيهقي، ١٩٨٥، ج٢، ص٣٩) (.(Al-Bayhaqi, 1985, Part 2, p.39)

يتضح مما تقدم أن الحفاظ على الحياة الاقتصادية في مكة يتطلب حماية ملكية الأشخاص إذ كان ما يقع من المظالم في الحرم سيؤدي بلا شك أن تخسر مكة أسواقها ، لأن الشرط الأول والأهم للتجارة هو الأمان على المال وحفظ الثروة ، فالحركة الاقتصادية لأسواق مكة ما كانت لتسير لولا وجود أحلاف كحلف الفضول والذي يعطي حرية التجارة والبيع والشراء والتي كانت مستحيلة دون توفير الأمان للتجار القادمين إلى مكة وحمايتهم من النهب والاعتداء والظلم فحلف الفضول ينظم العلاقة بين قريش والتجار الوافدين الذين يرغبون بالمتاجرة معهم على أساس الحق والعدل وعدم الظلم ومصادرة حقوق الآخرين.

إن الهدف من حلف الفضول هو الحفاظ على مكانة مكة الدينية أولاً، وثانياً على مكانتها الاجتماعية، والثالثة على مكانتها الاقتصادية، فإذا ما ظلم أحد من الإعراب الوافدين إلى مكة واستجار بأهلها ولم ينصرونه سوف تكون عليهم سبه وعار في العرب ، لذلك كانوا دائماً يحافظون على هذه السمعة ولأجل أن لا تبرز طائفة من الأشخاص يتسلطون على مقدرات مكة مع وجود القبائل ، وبالتالي تحدث فوضى كبيرة وتنتهي مكانة مكة دينياً، وعندما يحدث ذلك يضعف الاقتصاد لأن الناس لا تأتي الى مكان إلا مع وجود الأمان، وقد ذكر رسول الله ﷺ: (إِنَّهَا حَرَمٌ آمِنٌ) لذلك كانت الأشهر الحرم وعدم القتال داخل البيت ضمن هذا الجانب، وكانت كل القبائل وقريش دائماً تحاول الحفاظ على سمعة مكة .

[٢٠] محمد بن جبير بن مطعم: محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن مناف القرشي المدني كنيته أبو سعيد، روى عن أبيه في الصلاة والحج وأسامي النبي والفضائل والصلة، روى عنه الزهري وعمرو بن دينار وسعد بن إبراهيم، ينظر: (ابن منجويه، ١٩٨٦، ج٢، ص١٧١)(Ibn Manjweh, 1986, Part 2, p.171).

الخاتمة

وفي ختام البحث توصلت إلى النتائج الآتية :

١- اتصف العرب في العصر الجاهلي بالشجاعة ، والجود ، والسخاء ، واكرام الضيف، فكانوا يتصفون بالكرم عظماء القوم وقد اشتهروا العرب بهذه الصفة حتى صاروا يتفاخرون بها بين القبائل ومن الذين اشتهروا بفيض الكرم وسخاء النفس هم بني هاشم أجداد النبي ﷺ، وعبد الله بن جدعان واظهر الزمخشري العديد من الروايات التي تدل على كرمهم.

٢- كانت الأحلاف في العصر الجاهلي تعد بمثابة معاهدات ومواثيق بين الناس فقد شاع نظام الأحلاف قبل الإسلام وانتشر انتشارا واسعا، والأحلاف كانت أقوام جماعية او فردية أي تحالف قبيلة مع قبيلة أخرى ، وكان الحلف بين القبيلة واخرى أقرب الى المعاهدات، ومن هذا النوع من الاحلاف: حلف المطيبين وحلف الفضول.

٣- كان في العصر الجاهلي العديد من الأحلاف من أشهرها حلف المطيبين وحلف الفضول، وقد ذكر الزمخشري الروايات التاريخية العديد عن تلك الأحلاف التي تنظم حياة العرب ومنها حلف الفضول التجارية ومنع الظلم والغبن في معاملات البيع والشراء.

المصادر باللغة العربية

القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م). (٢٠٠٧). شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.

٢. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي(ت١٥١هـ/٧٦٨م). (٢٠٠٤). السيرة النبوية المسمى سيرة ابن إسحاق، تح: أحمد فريد المزيدي، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. ابن الأثير، عز الدين الحسن علي بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، (١٩٩٧). الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.

٤. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). (١٩٩٤). الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد منيع(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م). (٢٠٠١). الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م). (١٩٩٢). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١. بيروت: دار الجيل.

٧. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م). (١٩٧٧). غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط١. بغداد: مطبعة العاني.

٨. ابن قتيبة (١٩٩٢). المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط٢. القاهر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩. ابن قتيبة(١٩٩٧). عيون الأخبار، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمران(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م). (١٩٨٧). البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١١. ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م). (١٩٨٦). رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، ط١. بيروت: دار المعرفة.
١٢. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ/١٣١١م). (١٩٩٣). لسان العرب، ط٣. بيروت: دار صادر.
١٣. ابن هشام، عبد الملك بن أيوب المغازي(ت٢١٣هـ/٨٢٨م). (١٩٩٠). السيرة النبوية لابن هشام المسمى سيرة ابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل.
١٤. الأزدي، محمد بن الحسن ابن دريد(ت٣٢١هـ/٩٣٣م). (١٩٩١). الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١. بيروت: دار الجيل.
١٥. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن بن محمد(٣٥٦هـ/٩٦٦م). (١٩٩٧). الاغاني، تح: علي محمد مهنا وسمير جابر، ط١. لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.
١٦. البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م). (١٩٣٧). المحبر، تح: ايلزة ليغتن شتير، ط١. بيروت: دار الافاق الجديدة.
١٧. البغدادي (١٩٨٥). المنمق في أخبار قريش، تح: خرشيد أحمد فاروق، ط١. بيروت: عالم الكتب.
١٨. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). (١٩٩٦). أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١. بيروت: دار الفكر.
١٩. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م). (١٩٨٥). دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٠. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م). (١٩٩٣). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة: دار المعارف.
٢١. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م). (١٩٩٨). البخلاء، ط٢. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٢٢. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٦٦هـ/١٥٥٩م). (١٩٩٧). تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط١. بيروت: دار صادر.
٢٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م). (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة محققين، ط٣. القاهرة: مؤسسة الرسالة.
٢٤. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م). (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، بيروت: دار الهداية.
٢٥. الزبيري، مصعب بن عبد الله(ت٢٣٦هـ/٨٥٠م). (١٩٨٧). نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، ط٣. القاهرة: دار المعارف.
٢٦. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن احمد(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م). (١٩٩١). ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط١. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
٢٧. السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد(ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م). (١٩٩٨). الانساب، تح: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الفكر.

٢٨. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ/١١٨٥). (٢٠٠٠). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٩. الشامي، محمد بن يوسف(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م). (١٩٩٣). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد عبد الجواد، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم(ت٣١٠هـ/٩٢٢م). (١٩٨٧). تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابي الفضل ابراهيم، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣١. العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك(ت١١١١هـ/١٦٩٩م). (١٩٩٨). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٢. الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي(ت: ٢٧٢هـ/٨٨٥م). (١٩٩٥). أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك الدهيش، ط٢. بيروت: دار خضر.
٣٣. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله(ت٨٢١هـ/١٤١٨م). (١٩٨٧). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط١. دمشق: دار الفكر.
٣٤. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ/٨٩٨م). (١٩٩٧). الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣. القاهرة: دار الفكر العربي.
٣٥. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي(ت٧٤٢هـ/١٣٤١م). (١٩٨٠). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٦. الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (٢٠٠٤). السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ط١٢. دمشق: دار ابن كثير.
٣٧. ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م). (١٩٩٥). معجم البلدان، ط. بيروت: دار صادر.
٣٨. اليعقوبي، أحمد بن أبي جعفر بن وهب(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م). (١٩٨٦). تاريخ اليعقوبي، ط١. بيروت: دار صادر.

المصادر باللغة الانكليزية

The Holy Quran

39. Al-Azdi, Muhammad bin Al-Hasan bin Duraid (d. 321 AH / 933 AD). (1991). Derivation, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, 1st edition. Beirut: House of Generation.
40. Al-Baghdadi, Abu Jaafar Muhammad bin Habib Al-Hashemi (d. 245 AH / 859 AD). (1937). Al-Mubarak, T.: Elsa Ligten Steer, 1st ed. Beirut: New Horizons House.
41. Al-Baghdadi (1985). Al-Manaq fi Akhbar Quraish, edited by: Khurshid Ahmed Farouk, 1st ed. Beirut: The world of books.
42. Al-Baladhari, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Dawood (d. 279 AH/892 AD). (1996). Ansab Al-Ashraf, edited by: Suhail Zakkar and Riyadh Al-Zarkali, 1st edition. Beirut: Dar Al-Fikr.

43. Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa (died 458 AH/1065 AD). (1985). Evidence of prophecy and knowledge of the conditions of the owner of the law, 1st. Beirut: House of Scientific Books.
44. Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD). (1985). Biography of the Nobles' Flags, ed: A group of investigators, 3rd ed. Cairo: Al-Resala Foundation.
45. Al-Diyar Bakri, Hussein bin Muhammad bin Al-Hassan (d. 966 AH / 1559 AD). (1997). The date of Thursday in the conditions of Anfs Nafis, 1st ed. Beirut: Dar Sader.
46. Al-Fakihi, Abu Abdullah Muhammad bin Ishaq bin Al-Abbas Al-Makki (died: 272 AH/885 AD). (1995). Makkah news in ancient and modern times, edited by: Abd al-Malik al-Dahish, 2nd ed. Beirut: Dar Khader.
47. Al-Isfahani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hassan bin Muhammad (356 AH / 966 AD). (1997). Songs, edited by: Ali Muhammad Muhanna and Samir Jaber, 1st Edition. Lebanon: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.
48. Al-Jahiz, Amr bin Bahr bin Mahboub (d. 255 AH / 868 AD). (1998). Misers, 2nd floor. Beirut: Al-Hilal House and Library.
49. Al-Mazi, Yusuf bin Abdul Rahman bin Yusuf, Abu Al-Hajjaj, Jamal Al-Din Ibn Al-Zaki Abi Muhammad Al-Quda'i (d. 742 AH / 1341 AD). (1980). Refinement of perfection in the names of men, edited by: Bashar Awad Maarouf, 1st ed. Beirut: Al-Resala Foundation.
50. Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid (d. 285 AH/898 AD). (1997). Al-Kamel in Language and Literature, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 3rd Edition. Cairo: House of Arab Thought.
51. Al-Nadawi, Ali Abu Al-Hassan bin Abdul Hai bin Fakhr Al-Din (2004). Biography of the Prophet Abu al-Hasan al-Nadawi, 12th edition. Damascus: Ibn Kathir House.
52. Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdullah (d. 821 AH / 1418 AD). (1987). Sobh Al-Asha in the Construction Industry, 1st Edition. Damascus: Dar Al-Fikr.
53. Al-Samani, Abi Saeed Abdul Karim bin Muhammad (d. 562 AH / 1166 AD). (1998). Genealogy, edited by: Abdullah Omar Al-Baroudi, Beirut: Dar Al-Fikr.
54. Al-Shami, Muhammad bin Yusuf (died 942 AH / 1535 AD). (1993). Ways of guidance and guidance in the biography of Khair Al-Abad, edited by: Adel Ahmed Abdel-Gawad, 1st ed. Beirut: House of Scientific Books.
55. Al-Suhaili, Abu Al-Qasim Abdul Rahman bin Abdullah bin Ahmed (d. 581 AH/1185). (2000). Al-Rawd Al-Anf in Explanation of the Biography of the Prophet by Ibn Hisham, edited by: Omar Abdel Salam Al-Salami, 1st ed. Beirut: Arab Heritage Revival House.
56. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Rustam (d. 310 AH / 922 AD). (1987). Al-Tabari's History of the Messengers and Kings, edited by: Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim, 1st Edition. Beirut: House of Scientific Books.
57. Al-Thalabi, Abu Mansour Abdul-Malik bin Muhammad bin Ismail (d. 429 AH/1037 AD). (1993). The fruits of hearts in the added and attributed, Cairo: Dar Al Maaref.
58. Al-Yaqoubi, Ahmed bin Abi Jaafar bin Wahb (d. 292 AH / 904 AD). (1986). Al-Yaqubi's History, 1st Edition. Beirut: Dar Sader.

59. Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar bin Muhammad bin Ahmed (d. 538 AH / 1143 AD). (1991). The Spring of the Righteous and the Texts of the Good Ones, 1st Edition. Beirut: Al-Alamy Foundation.
60. Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq (d. 1205 AH / 1790 AD). (n.d.). The crown of the bride from the jewels of the dictionary, edited by: A group of investigators, Beirut: Dar Al-Hedaya.
61. Al-Zubayri, Musab bin Abdullah (d. 236 AH / 850 AD). (1987). Pedigree of Quraish, ed.: Levi Provencal, 3rd ed. Cairo: House of Knowledge.
62. Ibn Abd al-Bar, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad (d. 463 AH/1070 AD). (1992). Assimilation in the knowledge of the companions, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, i 1. Beirut: House of Generation.
63. Ibn Abi Al-Hadid, Izz Al-Din Abu Hamid Abdul Hamid bin Hebat Allah (d. 656 AH / 1258 AD). (2007). Explanation of Nahj al-Balaghah, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, i 1. Beirut: Arab Book House.
64. Ibn Al-Atheer, Izz Al-Din Al-Hassan Ali bin Abi Al-Karam (d. 630 AH / 1232 AD), (1997). Al-Kamel in History, edited by: Omar Abdel Salam Tadmuri, 1st Edition. Beirut: Arab Book House
65. Ibn Hajar, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed Al-Asqalani (d. 852 AH / 1448 AD). (1994). Injury in distinguishing the Companions, edited by: Adel Ahmed Abdel Mawgod and Ali Mohamed Moawad, 1st Edition. Beirut: House of Scientific Books.
66. Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Ayyub al-Maghazi (d. 213 AH / 828 AD). (1990). The Biography of the Prophet by Ibn Hisham called The Biography of Ibn Hisham, edited by: Taha Abdel-Raouf Saad, Beirut: Dar Al-Jeel.
67. Ibn Ishaq, Muhammad Ibn Ishaq Ibn Yasar al-Muttalib (d. 151 AH / 768 AD). (2004). The Biography of the Prophet called the Biography of Ibn Ishaq, edited by: Ahmed Farid Al Mazeedi, 1st Edition. Beirut: House of Scientific Books.
68. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Imran (d. 774 AH / 1372 AD). (1987). The Beginning and the End, edited by: Ali Sherry, 1st Edition. Beirut: Arab Heritage Revival House.
69. Ibn Manjweh, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ibrahim, Abu Bakr (d. 428 AH/1036 AD). (1986). Men of Sahih Muslim, edited by: Abdullah Al-Laithi, 1st Edition. Beirut: House of Knowledge.
70. Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH / 1311 AD). (1993). Lisan Al Arab, 3rd Edition. Beirut: Dar Sader.
71. Ibn Qutayba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (d. 276 AH / 889 AD). (1977). Gharib Hadith, edited by: Abdullah Al-Jubouri, 1st edition. Baghdad: Al-Ani Press.
72. Ibn Qutayba(1992). Knowledge, edited by: Tharwat Okasha, 2nd ed. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
73. Ibn Qutayba(1997). Oyoun Al-Akhbar, Beirut: House of Scientific Books.
74. Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad Manea (d. 230 AH / 844 AD). (2001). The Great Classes, edited by: Ali Muhammad Omar, 1st Edition. Cairo: Al-Khanji Library.
75. Self-made, Abdul Malik bin Hussein bin Abdul Malik (d. 1111 AH / 1699 AD). (1998). Smat Al-Awali stars in the news of the first and the successive, edited by: Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Ali Muhammad Moawad, 1st ed. Beirut: House of Scientific Books.
76. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din bin Abdullah al-Roumi (d. 626 AH / 1228 AD). (1995). Dictionary of countries, i. Beirut: Dar Sader.